

أضواء البيان

@ 436 هنا ، وتعريفه وإضافته في أول سورة الحج في الكلام على قوله تعالى : { تُمْـ نْـ نْـ خُرْـ جُـ كُمْـ طِـ فِـ لَـ } ، والمقسم عليه بهذه الأقسام هو قوله : { إِنْـ نَّـ مَا تَوْعَدُونَـ لَمَّـ دِقُّـ وَإِنْـ نَّـ الدِّـ يَنْـ لَوَـ اقِـعُـ } ، والموجب لهذا التوكيد هو شدة إنكار الكفار للبعث والجزاء . .

وقوله : { إِنْـ نَّـ مَا تَوْعَدُونَـ } ما ، فيه موصولة والعائد إلى الصلة محذوف ، والوصف بمعنى المصدر أي إن الذي توعدونه من الجزاء والحساب لصدق لا كذب فيه . .

وقال بعض العلماء : ما ، مصدرية ، أي إن الوعد بالبعث والجزاء والحساب لصادق . . وقال بعضهم : إن صيغة اسم الفاعل في لصادق بمعنى اسم المفعول . أي إن الوعد أو الموعد به لمصدق فيه لا مكذوب به ، ونظير ذلك قوله تعالى : { فِيـ عِـ شِـةِـ رِـ ضِـيَّةِـ } أي مرضية . وما تضمنته هذه الآية الكريمة من صدق ما يوعدونه جاء في آيات كثيرة كقوله تعالى : { إِنْـ نَّـ اللّٰهَـ لَـ يَخْلِفُـ الْمِـ عَادَـ } . وقوله : { إِنْـ نَّـ مَا تَوْعَدُونَـ لَآتِـ } . وقوله تعالى : { لَـ يَسَّـ لَوَـ قَعَتِـهَا كَاذِبَةًـ } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . .

والمراد بالدين هنا الجزاء ، أي وإن الجزاء يوم القيامة لواقع لا محالة كما قال تعالى { يَوْمَ مَآذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ } أي جزاءهم بالعدل والإنصاف ، وكقوله تعالى : { وَأَنْـ سَعِـيَّةُ سَوْفَـ يُرَى تُمْـ يَجْزَاهُ الْـ جَزَاءَـ الْـ وَفَىـ } . .

وقد نزه الله نفسه عن كونه خلق الخلق لا لبعث وجزاء ، وبين أن ذلك ظن الكفار ، وهددهم على ذلك الظن السيء بالويل من النار ، قال تعالى منكرًا على من ظن عدم البعث والجزاء ، ومنزهاً نفسه عن أنه خلقهم عبثًا لا لبعث وجزاء : { أَفَحَسِبْتُمْ أَنْـ نَّـ مَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْـ نَّـكُمْ إِنْـ نَّـ لَـ تَرْجِعُونَ فَنَعَالَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَـ إِيـ لَـهُ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } . وقال تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ السَّادِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } ، في قوله في آية في ص هذه : باطلاً أي عبثًا لا لبعث وجزاء . قوله تعالى : { وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْـ حُبِّـ إِنْـ نَّـكُمْ لَفَى قَوْلِـ مَّـ خْتَلَفِـ يُوْفِكُ عِنْدَهُ مَنْ أُوْفِكُ } .